Munich Personal RePEc Archive

Impacts of External and Internal Shocks on Hajj Umrah Economics: Analysis and Theoretical Modeling

Ghassan, Hassan B.

Umm Al-Qura University (Previously)

21 November 2022

Online at https://mpra.ub.uni-muenchen.de/122965/
MPRA Paper No. 122965, posted 27 Dec 2024 06:04 UTC

تأثيرات الصدمات الخارجية والداخلية على اقتصاديات الحج والعمرة:
تحليل ونمذجة نظرية

أ.د. حسن بلقاسم غصان [1]

Impacts of External and Internal Shocks on Hajj & Umrah Economics: Analysis and Theoretical Modeling. Hassan Belkacem Ghassan. *Journal of Islamic Economics*, 3 (2), 19-37, 2023. https://doi.org/10.55237/jie.1208317

ملخص

يتناول البحث التحليل المبدئي النظري لتأثيرات الصدمات خارجية المنشأ وداخلية المنشأ على اقتصاديات الحج والعمرة والزيارة. وعبر استخدام منهج الإستقراء النظري والتحليل المقاصدي النظري الشرعي بالإضافة إلى المنهج النمذجي النظري لمتجهة الإنحدار الذاتي البنيوي، سعى البحث إلى دراسة نظرية للزيارة التعبدية، وعرض تفسير إفتراضي لتقلبات الدخل في قطاع الزيارة. تسمح هذه النمذجة برصد تأثيرات الصدمات البنيوية السالبة، وذلك باعتبار متغيرات تؤثر على دخل أم القرى، منها على وجه الخصوص حجم الاستثمار في قطاع الزيارة والذي يؤثر في الطاقة الإستعابية للفنادق، وأعداد الزائرين من العالم والذي يتأثر بتكلفة الحج و/أو العمرة المرتبطة مبدئيا بمؤشر الأسعار في الحرمين. وكذلك نفقة كل الزائرين التي تتم خلال زيارتهم، والتي تتغير تبعا لدخل الزوار من خارج المملكة ولدخل الزوار من داخل المملكة. كما نأخذ بعين الإعتبار مؤشرات تعكس الأزمات الإقتصادية والأمنية في بلاد الحرمين وفي غيرها من بلدان العالم، بالإضافة إلى مؤشرات حدوث الأوبئة أو الأمراض المعدية البارزة حول العالم مثل ما حدث مع وباء كورونا 19 الذي انتشر انتشارا واسعا عبر العالم. وبسبب هذه الجائحة العالمية سجل موسم حج 1441 هـ (يونيو 2020م) عددا صغيرا من حجاج الداخل فقط بحوالي 10000 في حين أن المتوقع دون الوباء أن يصل عدد الحجاج الى 2.5 مليون. وباستخدام نظرية المقاصد الشرعية في حفظ الدين والنفس والمال والعدل، ثم عبر النمذجة النظرية للصدمات البنيوية وما تفرزه من تفاعلات، يمكن الوصول إلى تصور واضح ووضع سياسة متكاملة للتعامل مع أزمات الأوبئة وما شابهها من مخاطر تؤثر على حياة الفرد المسلم في سفره من بيته إلى بيت الله في الحرم المكي وإلى زيارة الحرم المدني.

الكلمات المفتاحية: الحج، العمرة، الزيارة التعبدية، الصدمات، نمذجة، تحليل اقتصادي.

تصنيف JEL: L83، N35، Z12.

---

[1] ORCID: 0000-0002-2007-4440 hbghassan@yahoo.com

سابقا، جامعة أم القرى، كلية العلوم الإقتصادية والمالية الاسلامية، قسم الاقتصاد. حاليا مستشار اقتصادي وتعاون بحثي مع معهد الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة.

Impacts of External and Internal Shocks on Hajj & Umrah Economics: **Analysis and Theoretical Modeling**

Hassan Belkacem Ghassan

Abstract

This research paper aims to initialize a theoretical analysis of the effects of exogenous and endogenous shocks on the economics of Hajj and Umrah. Through the induction methodology of Shariah Makassed analysis and the theoretical modeling approach of the structural autoregressive vector, this paper provides a theoretical study of the devotional visit and presents an explanation of the income fluctuations in the religious visits sector. This modeling allows monitoring the effects of negative structural shocks by considering some variables that affect the income of Umm Al-Qura, in particular the investment in religious visits sector affecting the capacity of hotels, the number of visitors which is influenced by the cost and depending on price index in the Haramayn. Also, they include the expense of all visitors which depend on the income of visitors from outside and inside the Kingdom. Due to the global epidemic disease Corona 19, the Hajj of 1441 AH (June 2020 AD) documented a small number of only domestic pilgrims about 10000, while the expected number was about 2.5 million. By using the Shariah Makassed theory in preserving religion, life, money, and justice, and afterward by theoretical modeling of structural shocks and their interactions, a clear vision emerges and help to develop an integrated policy to deal with crises of epidemics and similar risks that affect the life of the any Muslim during his trip from his home to the house of Allah in the Great Mosque of Makkah and to visit the Grand Mosque of Madinah.

Keywords: Hajj, Umrah, religious visit, shocks, modeling, economic analysis.

JEL Classification: L83, N35, Z12.

1. مقدمة

الأصل في الحج والعمرة هو الأبعاد الروحية–التعبدية، وينتج عن هذا الأصل وفورات اقتصادية أشار القرآن إلى جوهرها حيث قال الله سبحانه وتعالى في سورة القصص الآية 57: " **أَوَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ". إن خصيصة الحب المكي لها عدة أبعاد اقتصادية بالإضافة إلى الأبعاد الروحية–التعبدية. وتكمن الأبعاد الإقتصادية في قدرتها التنافسية العالية في جذب أعداد كبيرة من الزائرين. وترتبط هذه القدرة التنافسية بالتفاعل المزدوج بين القطاع الحكومي والفاعلين الاقتصاديين في قطاع الزيارة التعبدية، التي تستقطب منذ أكثر من 1400 عام وفي حركة دائبة الملايين من المسلمين حول العالم خلال موسم الحج وموسم رمضان وكذلك خلال باقي الأشهر. وبعد أن أصبح عدد الساكنة البشرية من المسلمين في الأرض، حسب مركز البحث Pew Research Center يناهز في عام 2022 حوالي 2.045 مليار،[2] تتضمن أغلبية من أهل السنة تصل الى حولي 1.7 مليار، يرتفع الطلب الافتراضي الحالي والمستقبلي لأداء فريضة الحج وللتمتع بالعمرة والزيارة خلال الأشهر القادمة والأشهر المستقبلية (Seddon and Khoja, 2003). مما يعني حسب نظام الحصص، والذي أقرته منظمة التعاون الإسلامي الدولية، أن السماح بألف في كل مليون نسمة لم يعد كاف للطلب الافتراضي المتزايد والذي يقترب من ألفين في كل مليون نسمة مسلمة. وحسب دراسة (Memish et al., 2019) أن العدد السنوي للزائرين يناهز 10 مليون من مجموع الحجاج والمعتمرين ويأتون من 182 دولة. وتهدف خطة الإصلاح الاقتصادي الجديدة في المملكة إلى زيادة طاقة العمرة والحج لتصل سنويا من 8 مليون إلى 30 مليون حاج ومعتمر. وفي سنة 2019 كانت وزارة الحج والعمرة في المملكة السعودية تتوقع أن يكون عدد الحجاج في حج 1441 هـ (يونيو 2020م) حوالي 2500000، وبسبب الإنتشار العالمي لجائحة فيروس كورونا 19، صار العدد فقط وبحجاج الداخل حوالي 10000. وحسب بيانات الهيئة العامة للإحصاء،[3] أنه خلال الأشهر من محرم إلى نهاية شهر رجب لسنة 1441 هـ (أي من أغسطس 2019م إلى الأسبوع الأخير من شهر مارس 2020م)، انتقل عدد المعتمرين من أقرب من 20 مليون إلى أقرب من 6 مليون. وقد تولد عن العمرة والحج معًا

---

[2] https://worldpopulationreview.com/country-rankings/muslim-population-by-country

[3] https://www.stats.gov.sa وكذلك: https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/1464548

عوائد بعشرات الملايير دولار سنويًا للشركات والاقتصاد، لكن وباء كورونا 19 الإفتراضي أدى إلى انكماش حاد في دخل الحج والعمرة، كما نتج عن إلغائهما تكاليف باهظة لإقتصاد الحرمين خاصة ولإقتصاد المملكة عامة.[4]

لكن رغم هذا التزايد الكمي في عدد المسلمين الذن يرغبون في الحج (Jafari and Scott, 2014)، إلا أن طلب الحج والعمرة قد يخضع لمجموعة من العوامل والمؤثرات الداخلية المنشأ أو الخارجية المنشأ. أما التأثيرات الداخلية المنشأ فهي التي ترتبط بما يحدث داخل الحجاز وبشكل أوسع داخل المملكة، وأما التأثيرات الخارجية المنشأ فهي التي تحدث حول العالم خارج أرض الحجاز. وقد تكون هذا التأثيرات ذات صبغة اقتصادية و/أو سياسية (Bianchi, 2004)، صحية أو وبائية (El-Hanandeh, 2013)، أمنية أو غير ذلك مما قد يطرأ ويأثر على المسار الطبيعي لأداء الحج أو العمرة (Almulla, 2008).

يتأثر قطاع الزيارة التعبدية من جانب العرض بمدى الاستثمار الحكومي في البنية التحتية الأساسية ذات الصلة بالحرم المكي والاستثمار الخاص في صناعة الزيارة التعبدية، كما يتأثر من جانب الطلب الفعلي بوصول أعداد من الزائرين وبأعدادهم المرتقبة، والذي يتفاعل مع عدة عوامل خارجية المنشأ تحدث حول العالم بشكل غير مفاجئ ومفاجئ. وتتمثل هذه الأخيرة في حدوث صدمات ذات تأثير مباشر على قطاع الزيارة. كما تتمثل هذه العوامل الخارجية، والتي تؤثر بشكل حاد فى الطلب على الزيارة التعبدية: مثل ظهور بعض الأمراض وانخفاض القدرة الشرائية والإدخارية للمسلمين حول العالم، وحدوث حروب في مناطق معينة من العالم الإسلامي وأي مستجد وبائي أو وقوع زلازل مدمرة أو حروب على المستوى الإقليمي أو العالمي. ولذلك تتلخص الفكرة الرئيسة للبحث في وجود فجوة اختلالية بين الطلب والعرض في قطاع الزيارة، والتي تهدد عدة مشاريع استثمارية بمدى معين من الخسارة.

عبر استخدام منهج الإستقراء النظري والمنهج النمذجي النظري، يهدف البحث إلى دراسة مبدئية نظرية للزيارة التعبدية ولتقلبات الدخل في قطاع الزيارة والسعي للتفسير الإفتراضي والتوقع باقتراح توظيف أدوات كمية قياسية. ويؤصل هذا البحث نظريا طريقة لقياس حجم الأضرار التي تلحق بإقتصاد مكة المكرمة نتيجة الصدمات الخارجية خصوصا، كما يتيح تحليل كيفية الحد من الآثار السلبية على نفس القطاع وعلى الأنشطة الإقتصادية والمالية المرتبطة

---

[4] خلال القرن التاسع عشر، تحديدا في عامي 1837 و1846، أدى تفشي مرض الكوليرا على نطاق واسع إلى تعليق الحج (Peters1994). كما حدثت أوبئة سابقة مثل فيروس كورونا ميرس (2012)، وأنفلونزا الخنازير (2009)، وأنفلونزا الطيور (2005)، وفيروس سارس (2003). واقتضت هذه الأوبئة العديد من الإجراءات الطبية الإحترازية، وتمت إقامة شعائر موسم الحج خلال تلك السنوات. لكن مع ظهور فيروس كورونا 19، أعلنت المملكة السعودية، ولأول مرة منذ تاسيسها في سنة 1932، إلغاء موسم الحج جزئيا وبدرجات متفاوية خلال ثلاثة سنوات متتالية.

به. وتكمن هذه الآثار مثلا في النقص الحاد في عدد الحجاج والمعتمرين، في زيادة معدل البطالة في قطاع الزيارة، في الإنخفاض الحاد لأسعار الإيجار، في تراجع الجهد الاستثماري، وفي إنكماش الناتج الاجمالي لمنطقة مكة المكرمة. كذلك، وعلى ضوء التحليل النظري، يسعى البحث إلى اقتراح سياسات اقتصادية لمواجهة أو التقليص من أثر التقلبات، وذلك دعما لقطاع الزيارة في مكة والنهوض بكل كفاءاتها العلمية والمهنية حتى تكون قدوة عالمية في قطاع السياحة التعبدية بشكل عام.

نستعرض في الفقرة 2 بعض الأدبيات التي سعت في التفسير النظري للزيارة الدينية (على سبيل المثال Iliev, 2020; Kessler, 2015)، ويتبين أن مبررات هذه الزيارة معقدة وترتبط بالرغبات الكامنة في قلوب أصحابها، كما ترتبط بهوى وجشع السدنة والقائمين على تلك المزارات، والتي أصبحت صناعة قائمة بذاتها. لكن مساهمة هذا البحث تكمن في بيان أن الزيارة الشرعية في دين الإسلام، تعتمد أساسا على ما شرعه الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم، وتتجلى في تعظيم المشاعر خاصة في الحرم المكي وفي الحرم المدني. وبما أن الزيارة التعبدية مكانية ووقتية، فإنها تأثرت بشكل جلي بجائحة كورونا 19. وقد أدت هذه الصدمات العالمية إلى مراجعة النظريات السائدة السابقة التي تهتم بما يسمى السياحة الدينية (Iliev, 2020). كما نجد أن نظرية المقاصد الشرعية وحسب صيغة الإمام الشاطبي (1320-1388م)، عبر ضرورة حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال بالإضافة إلى الضرورة التي أصل لها ابن تيمية (1263-1328م) عبر ضرورة حفظ العدل، تؤصل نظريا للزيارة التعبدية بما تقتضيه بعد الحفظ الأسمى للدين من أهمية حفظ النفس من المفاسد الواقعة والمتوقعة. وهذه النظرية الإسلامية مكتملة، وذات سبق تنظيري مقارنة بالنظريات الوضعية حول الزيارة التعبدية، بحيث تأخذ بالإعتبار الحالة الطبيعية لأداء الزيارة التعبدية فيكون المقصد الشرعي هو حفظ الدين، كما لم تنسى الحالة غير الطبيعية أي استثنائية عند وجود موانع فيتمثل المقصد الشرعي في حفظ النفس. كذلك، نوضح ومن منظور إقتصادي إسلامي أن التقلب في رزق أهل الحرمين يحدث خلال فترتنا الحالية، كما حدث في التاريخ الإسلامي للحرمين خلال أزمنة وعصور عديدة بحدوث مخاطر متعددة مثل السرقة والجوع ومخاطر الكوارث من سيول جارفة ومخاطر الأمراض الفتاكة والأوبئة المعدية وغيرها. وفي الفقرة 3 يساهم البحث باقتراح نمذجة نظرية لأثر الصدمات على اقتصاديات الحج والعمرة وبشكل عام على الناتج المحلي لأم القرى، وذلك عبر استخدام منهجية نموذج متجهة الإنحدار الذاتي البنيوي. وهذه النمذجة تساعد على رصد التغيرية ومداها، لمجموعة من المحددات خارجية المنشأ وداخلية المنشأ، خلال الزمن عبر إستحداث

صدمات ارتدادية أو صدمات عابرة على متغيرات النموذج مثل عدد الزوار من داخل وخارج المملكة ودخل الزوار من خارج المملكة ونفقات الزائرين ذات الصلة بالحج والعمرة وحجم الإستثمار في قطاع الزيارة ودخل أم القرى.

2. بعض الأدبيات حول التفسير النظري للزيارة التعبدية

يهتم البحث بدراسة التغيرات التي تحدث في الناتج الإجمالي للحرم المكي، مع الأخذ بالاعتبار الجاذبية الربانية اتجاه الحرم المكي، والتي تحد من التاثير السلبي للصدمات الخارجية المؤثرة في خطط الادخار والإنفاق لدى مسلمي العالم. فكلما زادت هذه الجاذبية الربانية، كلما ارتبط طلب الزيارة بشكل أساس بعنصر العبادة مع التضحية بتحمل الآثار السلبية لارتفاع تكاليف الزيارة، أو عند حدوث أي عارض يحول دون الحركة الطبيعية في التنقل من بلد المنشأ في اتجاه الحرم المكي والحرم المدني.

لقد سعت الأبحاث لإيجاد تفسير نظري لمبررات السفر التعبدي إلى الأماكن المقدسة، وخلصت إلى أن هذه المبررات شديدة التعقيد وترتبط بالرغبات الكامنة في قلوب أصحابها وأيضا في حاجاتهم للعبادة والتي تعتمد على تعظيم المشاعر المقدسة (Andriotis 2009, Terzidou et al. 2018, Iliev, 2020). نجد أن هذا التفسير يصح، لكنه غير مكتمل، لأنه لا يأخذ بعين الإعتبار توفيق الله تعالى في كل العبادات وفي التفاعل الإيماني مع واقع كل مؤمن ومؤمنة. لكن مع حدوث التغيرات العميقة، منذ تسريع مسار العولمة وخاصة مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي كنتيجة للتطور التقني ولعلوم الاتصالات، ومنذ التحول المفاجئ في التأثير على ملايير من البشر مع ظهور وباء معدي تحت إسم وباء كورونا 19، لم يعد الصواب يحالف المقاربات النظرية السابقة لفهم حركية الزيارات الدينية أي التعبدية. وهذا التحدي النظري يتوجب على الدراسات النظرية الإقتصادية أن تأخذ بالإعتبار تأثيرات الأوبئة المعدية ومخاطرها على مستوى أعداد الزائرين وعلى دخل الأماكن المقدسة (Raj et al. 2020). والأهم من البعد الاقتصادي، على التحاليل الفقهية أن تأخذ بالإعتبار أثر هكذا أزمات على البعد الإيماني والنفسي للزائرين. ولا شك أن الرؤية الواضحة في التشريعات الفقهية الإسلامية ثم مع نتائج التحاليل النظرية للأزمات وتداعياتها يساعدان معاً في وضع تصور سليم وناجع ووضع سياسة متكاملة للتعامل مع أزمات الأوبئة وما شابهها من مخاطر تؤثر على حياة الفرد المسلم. ويدخل في هذا السياق أهمية تطوير سياسة وإدارة الحشود في الأمن المقدسة بالإستعانة أيضا لوسائل الحوكمة الإلكترونية والذكاء الإصطناعي في تنظيم وخدمة حركة الزيارة التعبدية للمعتمرين والحجاج.

وإذا انطلقنا من نظرية المقاصد الشرعية (الريسوني، 1992) حسب صياغة وتفسير الإمام الشاطبي (1320-1388م) عبر منهج الإستقراء الإستدلالي، نجد أن أداء فريضة الحج وأداء العمرة يعتبران من التدين في حياة المرء، وذلك لما لهما من قيمة دينية له تتجلى في زيادة إيمانه وزيادة إشباعه التعبدي وتحسين سلوكه مع نفسه ومع الناس كافة. لكن بعد الأبعاد الأخلاقية للنفقة (غصان، 2017) على الزيارة التعبدية، تقتضي هذه الزيارة حفظ النفس، بمنع الإعتداء عليها ومنع الإختلال فيها، حتى لا تقع في المفاسد الواقعة والمتوقعة، بما فيها انتشار الأوبئة. وهذا الحفظ للنفس، بعد الحفظ الأسمى للدين، يتلائم مع المبدأ العام في الشريعة الإسلامية على أساس أنه يعتمد على جلب النفع ودرء الضرر من منطلق الدنيا الفانية و/أو من منطلق الآخرة الباقية.

عند حدوث وباء شديد الإنتشار حسب ما يبدو، مثل ما وقع مع فيروس كورونا 19، والذي كان له الأثر البالغ والقوي سواء لأداء فريضة الحج في مكة المكرمة ولأداء العمرة، فقد انحصر عدد الحجاج والمعتمرين بشكل كبير، إلا على عدد يسير من الحجاج والمعتمرين الذين هم مواطنون للمملكة السعودية أو مقيمين فيها. حيث أنه خلال الفترة الافتراضية من بداية ربيع الثاني 1441 الموافق لشهر دسمبر 2019 إلى محرم 1444 الموافق لشهر اغسطس 2022، والتي أُعلن فيها عالميا بخطر فيروس كورونا 19، تقلصت بشكل كبير لكن متلاشي خلال ثلاثة مواسم متتالية للحج وكما تضاءل عدد المعتمرين بشكل كبير جدا.[5] ومثل هذه الصدمات تؤثر على أساليب الإدارة والتنظيم للزيارة التعبدية للحرمين سواء من جانب العرض أو من جانب الطلب. وقد يكون هذا التأثير مؤقت كما يمكن أن يكون شبه دائم خاصة من حيث مستوى أسعار الخدمات والتنقل ذات الصلة بالحج والعمرة. وباستخدام علم المقاصد الإسلامي (الشاطبي، 1320-1388م)، والذي يرى أن الضروريات الواجب حفظها تتمثل في حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، هناك مقصد سادس أساسي كما أوضحه ابن تيمية (1263-1328م) ويتمثل في العدل. والعدل في الأسعار لعموم الحجاج والمعتمرين أساس قوي من أسس المعاملات في الاقتصاد الإسلامي، حتى وإن تطلب هذا المقصد تدخل الحكومة والجهات المسؤولة عن الزيارات التعبدية لدعم الأسعار

[5] حسب إحصائيات الهيئة العامة للإحصاء (https://www.stats.gov.sa/ar/28)، فقد كان عدد الحجاج 2489406 في موسم حج 1440 هـ (أغسطس 2019م)، بينما بعد التعليق المؤقت للحج والعمرة بسبب الأمن الصحي العالمي ونتيجة للإنتشار العالمي المفترض لجائحة فيروس كورونا 19، صار العدد حوالي 10000 بإقتصاره على حجاج الداخل في موسم حج 1441 هـ (يوليوز 2020م). وفي موسم حج 1442 هـ (يوليوز 2021م) بلغ عدد الحجاج حوالي 58745 بعد تلقيحهم بالكامل ضد كورونا 19 واختيارهم بأسلوب القرعة. وفي موسم حج 1443 هـ (يوليوز 2022م) بلغ عدد الحجاج إلى حوالي 899353 رغم الشروط الصحية الصارمة منها أن لا يتجاوز العمر 65 سنة ميلادية وأن يكون للحاج والمعتمر نتيجة فحص سالب لفيروس كورونا 19.

تشجيعا وتيسيرا لمن يقصد الحرمين عبادة خاصة لمن تعسر عليهم من مسلمي العالم أداء فريضة الحج لذوي الإستطاعة المحدودة نتيجة الإرتفاع الشديد في تكاليف الحج.[6]

من جهة أخرى وفي موسم حج 1440 هـ (أغسطس 2019م)، وعلى أساس أن الحاج من الخارج ينفق في المتوسط 5750 دولار امريكي وأن الحاج من الداخل ينفق في المتوسط 3750 دولار امريكي، وبعد خصم عائد الوسطاء من الخارج بنسبة متوسطة 20%، نصل إلى عائد كلي في الحرمين بحوالي 11 مليار دولار.[7] كذلك، وعلى افتراض عدم حدوث وباء كورونا 19، فإن العائد الكلي الإحتمالي لموسم الحج 1441هـ يقدر بحوالي 14 مليار دولار، في حين، وبعد تعليق الحج الخارجي وتقليص الحج الداخلي بسبب صدمة الوباء العالمي، أن العائد الفعلي يبلغ حوالي 32 مليون دولار. كما انخفضت عوائد تصدير النفط في سنة 2020 من حوالي 255 مليار دولار إلى 163 مليار دولار، لكن سرعان ما بدأت عائدات النفط تتزايد منذ 2021. وعلى افتراض أن المعتمر من الداخل ينفق في المتوسط على العمرة ثلث ما ينفقه على الحج، وأن المعتمر من الخارج ينفق في المتوسط نصف ما ينفقه على الحج، وباستخدام أعداد المعتمرين حسب إحصائيات الهيئة العامة للإحصاء، وبعد خصم عائد الوسطاء من الخارج، نصل إلى أن عوائد العمرة السنوية لعام 1440 هـ، أي قبيل جائحة كورونا 19 العالمية بثلاثة أشهر تقريبا، قد تصل إلى ما يفوق 33 مليار دولار، بينما تصل عوائد موسم الحج إلى ما يقرب من 11 مليار دولار. نلاحظ حسب هذه النتائج أنه رغم كارثة وباء كورونا 19، فإن أرزاق العوائد للأعوام التي سبقت للكارثة كانت لها مستويات قياسية، وبهذا يمكن أن تكون وسائل فعالة في تقليص تداعيات وباء كورونا 19.

كذلك، وبناءا على ما جاء في القرآن الكريم في سورة البقرة الآية 126: " **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** "، وإذا أخذنا الآية على عمومها، يمكن أن نفهم أن التقلبات في رزق أهل الحرمين واردة بشكل خصيص في من يقطن أرض الحرمين المقدسة حيث يكون تعظيم الحسنة وتعظيم السيئة فيهما، وذلك لأن الله الرزاق الكريم يرزق البار والفاجر حتى في بلاد الحرمين. كما أنه سبحانه وتعالى يقدر أو يبسط لهذا و/أو ذاك في كل الأزمنة والأمكنة لعلمه المطلق ولحكمته المطلقة. ورغم أن إبراهيم، رسول الله وأبو الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، سأل المولى عز وجل أن يرزق الثمرات لمؤمني أهل مكة، فإن الله رزق حتى غير المؤمنين، وذلك لأن متاع الدنيا في

---

[6] لمزيد من التفصيل حول معايير التسعير للزيارة التعبدية لمكة المكرمة راجع بحث Ladki & Mazeh (2017).

[7] مصدر بيانات عدد الحجاج من الرابط: https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/1550646

الآخرة يبقى قليل. وكما قال السعدي في تفسيره ان المؤمن يستعين بالرزق لعبادة الله المحصي للأرزاق القوي المتين، ثم ينتقل منه إلى نعيم الجنة الدائم، وأما الكافر فيتمتع في الدنيا قليلا، ثم يخرجه مكرها الى عذا النار الدائم وبئس المصير.[8] وفي المدى البعيد ومع زيادة عدد الحجاج من الخارج والداخل وخاصة عدد المعتمرين، يمكن أن يرتفع مستوى العائدات للمجال التعبدي في الحرمين وما حواليهما، وتتزايد مساهمتهما في تنمية إقتصاد منطقة الحجاز وفي نمو الإقتصاد بالمملكة.

إن الإستثمار في المجال التعبدي المنتظم، والذي بدأ منذ زمن بعيد واكتملت صيغته التشريعية الخاتمة في زمن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، له خصوصية تكمن في دوام عبادة الحج، مما يجعله لا يخضع للتلقبات التي تعرفها العديد من الإستثمارات المادية غير التعبدية. لكن على الرغم من ذلك، فإن الهزات الوبائية العالمية والتقلبات غير العادية مثل الحروب وغياب الاستقرار السياسي تؤثر سلبا على عدد الحجاج والمعتمرين كم تؤثر في الجهود الإستثمارية في الحرمين.

كذلك، فإن التداعيات الإقتصادية والمالية للصدمات الخارجية السالبة والموجبة لها تأثير على قرار الإنفاق من أجل الزيارة التعبدية مهما كانت طبيعة هذه الصدمات سياسية، عسكرية، صحية، بيئية أو غير ذلك (Ahmed et al., 2006). ولذلك، فإن توقع التغيرات النسبية في عوائد قطاع الزيارة تساعد على حصر الخسائر الاقتصادية، كما تتيح للقطاع الخاص الإستفادة من دعم الحكومة لكي يصبح العائد المتوسط ثابتا إلى حد ما في المدى البعيد، خاصة أن جزءا هاما من قطاع الزيارة يتمثل في أنشطة الخدمات المتنوعة لصالح الزوار. فإن حدوث أي تقلب مفاجئ سالب من شأنه أن يؤثر على عوائد القطاع، وبالتالي يؤدي إلى تراجع الجهد الاستثماري للفاعلين من القطاع الخاص غير الحكومي. علما أن قطاع الزيارة التعبدية يحضى باهتمام مباشر من طرف السلطات الحكومية، فإن حدوث الصدمات الخارجية يقتضي التدخل الذكي للحكومة عبر مؤسسات مختصة تعمل مبدئيا على التخفيف من آثار الأزمات الإقتصادية والمالية وغيرها من التحديات.

يدل الواقع في قطاع الزيارة من جانب الخدمات الفندقية على نمو مطرد بجوار الحرم المكي من حيث البناء والتشييد سواء بناء على دراسات الجدوى الأولية أو على الحدس الاستثماري والتجاري لبعض الفاعلين. ونشير إلى أن الأسلوب الأخير يفتقر إلى الدقة عند اتخاذ قرارات الاستثمار. ولا ننسى أن قطاع الزيارة يتسم عموما بالموسمية، كما

[8] https://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary-qortobi-katheer-baghawy-saadi/sura2-aya126.html#saadi

يخضع للتقلبات من حيث أعداد الزوار وليالي مبيت الزوار، وكذلك يتاثر القطاع بالسلوك الاستهلاكي للزوار (Almuhrzi and Alsawafi, 2017).

إن عمليات التوسعة للمجال الفندقي والخدماتي بجوار المسجد الحرام بمكة أدت منذ عام 2009 إلى هدم عدد من البنايات والفنادق ونتج عنها عدة تحولات في سلوكيات الفاعلين الاقتصاديين، مما انعكس على نظام الأسعار عبر ارتفاع العرض في المناطق غير المجاورة للحرم المكي عبر تخفيض نسبي لأسعار التأجير للفنادق غير القريبة. وفي نفس الوقت، أدت هذه التحولات في المدى القريب إلى ارتفاع أسعار الإيجار في الفنادق القريبة والمجاورة للحرم الشريف. لكن كذلك، بدأت سلسلة استثمارات في البناء والتشييد في أحياء بعيدة نسبيا عن الحرم المكي، كما أن الفنادق غير المجاورة عمدت إلى تسعير أقل مما جعل بعثات وحملات الحج والعمرة تتحول نحو هذه الأحياء، حيث أن فنادقها توفر عمليات التنقل من وإلى المسجد الحرام وفي مدة زمنية معقولة.

لقد أثرت التغيرات الداخلية والصدمات الخارجية في قطاع الزيارة وما يشتمل عليه من نشاطات خدمية وأنشطة موازية ومساندة، بما فيها مجال التعليم العالي، عبر تكوين الكفاءات التخصصية في السياحة والفندقة وإدارة الحج والعمرة. وطبعا تساهم كل فروع قطاع الزيارة التعبدية في ارتفاع مستوى المبيعات التجارية من سلع مختلفة المنافع، مما يؤدي إلى تنشيط الرواج التجاري في مكة ومن حولها من أرض الحجاز خاصة. إن إعادة تنظيم الحرم المكي الداخلي ومحيطه القريب قد تؤدي مبدئيا مستقبلا إلى زيادة أعداد الحجاج والمعتمرين (Al-Rakeiba, 1991)، إلا أن مسار أسعار الفنادق القريبة من الحرم المكي قد يتسبب في تقليص هذه الأعداد العالمية، ويؤدي إلى تضخم أسعار المبيت في الفنادق غير المجاورة للحرم خصوصا خلال فترات الطفرة في موسم الحج وموسم رمضان. ونعتقد أن نموذج الأسعار في الفنادق يحتاج إلى منظومة متكاملة تجعله مناسبا ومستقرا بالتدخل التنظيمي المباشر للحكومة عبر المؤسسات المختصة في قطاع الزيارة والحرص على تطبيق اللوائح التنظيمية وسياسة الدعم لكل الخدمات التعبدية وذلك قصد الحد من ارتفاع الأسعار والسعي نحو سياسة تسعيرعادلة تمنع أن تكون الأموال دُولة بين الأغنياء، وكذلك الحث على الجودة في كل النشاطات الخدمية ذات الصلة بالحرم المكي خاصة وبالحرم المدني.

3. نمذجة نظرية لأثر الصدمات

يفترض أن الصدمات الخارجية السالبة لها تأثير على اقتصاديات الحج والعمرة وبشكل عام على قطاع الزيارة التعبدية (Stephenson, 2014). وتكمن وظيفة الباحثين في معرفة نوعية هذه الصدمات الخارجية، وفي تحديد الآثار

المترتبة عنها بشكل مباشر وغير مباشر على اقتصاديات الحج والعمرة. كما تساعد دراسة الصدمات على تقييم واقتراح مراجعة السياسات الإقتصادية والمالية الكفيلة بصد أو التخفيف من تلك الآثار السلبية. ويتم ذلك عبر تكوين مؤشرات منبثقة عموما من آلية نموذج متجهة الإنحدار الذاتي البنيوي (Structural Vector Auto-Regressive, SVAR)، والتي يمكن من خلالها قياس وتوقع الآثار الإقتصادية الكلية المباشرة وغير المباشرة على اقتصاديات الزيارة التعبدية. مما يساعد عبر الزمن على مراقبة التغيرات الأساسية لأهم مؤشرات اقتصاديات الزيارة ومنها مثلا الناتج المحلي لأم القرى وحجم الاستثمار في قطاع الزيارة وأعداد الزائرين من العالم ومعدل مبيت الليالي الفندقية إلى الطاقة الاستعابية للفنادق والنفقة التي تتم خلال زيارة الحجاج و/أوالمعتمرين. كما أن هذه المنهجية تسمح بتفكيك تباين الصدمات البنيوية قصد تحديد مدى تأثير أي صدمة في تباين متغيرات النظام المعتمد، وتتم صياغة هذا النظام على أساس النظرية الاقتصادية والتحليل الإحصائي والتأويل الاقتصادي والمالي.

وعلما أن البحوث حول الأثار الإقتصادية للحج والعمرة على اقتصاديات مكة بشكل خاص واقتصاديات المملكة بشكل عام تكاد تكون ناردة جدا، وترجع أسباب هذه الندرة إما لغياب وندرة البيانات الإحصائية حول المؤشرات الإقتصادية للحج والعمرة، وإما لغياب المرجعية النظرية الإقتصادية التي تفي باستيعاب التفاعلات الإقتصادية والمالية لقطاع الحج والعمرة والزيارة. مثلا حسب تصريحات وزارة الحج والعمرة وكذلك لغرفة التجارة والصناعة في مكة المكرمة، فإن نسبة عالية من دخل القطاع الخاص في منطقة مكة والمدينة أي الناتج المحلي لأم القرى ومن حولها يرتبط بالحج. كما أنه يمكن حساب نفقات الحج أو العمرة، والتي تنفق في أرض الحجاز، عبر حزمة الخدمات التي تقدمها الوكالات المرخصة للعمل في قطاع الحج والعمرة والزيارة على المستوى المحلي والعالمي.

يحتاج البعد الكمي القياسي، وبعد توفير قاعدة بيانات ملائمة لإجراء البحوث الإقتصادية ذات الصلة باقتصاديات الزيارة، إلى تأصيل نظري يوجه تحليل حركية قطاع الزيارة التعبدية. لذلك بداية، من المهم جدا تطوير الإطار النظري الذي يساعد على تحسين واستكمال تأويل نتائج معادلات النموذج القياسي التطبيقي. بما أن عائدات الزيارة ترتبط بأعداد الزائرين، فإن أي صدمة في حجم الزوار ينعكس على العائد الكلي لقطاع الزيارة. وتتضح إذا أهمية الدراسة الكمية في قياس أثر الصدمات الخارجية على اقتصاديات الحج باستخدام نماذج متجهة الإنحدار الذاتي البنيوي (SVAR). إذا كانت قلة الكفاءة في قطاع الزيارة من جانب العرض تتسبب في عدم زيادة عوائد الزيارة، فإن حدوث الصدمات على المستوى العالمي لدى فئات المسلمين، قد تتسبب أيضا في تراجع عوائد الزيارة، ومن تم تؤثر سلبا على الاستثمار في قطاع الزيارة. كذلك، بما أن مواسم الحج والعمرة تبرز أهمية التفاعل بين القطاع الخاص

والقطاع الحكومي. وبما أننا نعتبر أن أسر الحجاج هي عبارة عن أسر لها حياة اقتصادية خلال تواجدها في أماكن المشاعر المقدسة، فإنه من المفيد ألا نهمل البُعد الاقتصادي الكلي (Barro and McCleary, 2003; Johnson, 2010). ويتم إدماج نشاط القطاع الخاص عبر عدد من المتغيرات ذات الأهمية، وذلك علما أن دور القطاع الخاص يتجلى في قطاع السكن وقطاع تقديم الغذاء وقطاع تنظيم السفر وقطاع النقل والمواصلات وقطاع المعلومات وقطاع الخدمات التكميلية الأخرى. كما ندمج دور القطاع الحكومي عبر المحددات ذات الأهمية، ويتمثل دور القطاع العام في جذب الزوار عبر خدمات البنية التحية والخدمات المؤسسية وخدمات الأمن ومرافق الإيواء والضيافة.

على افتراض أن الناتج المحلي لأم القرى يرمز إليه بالحرف Y^{**}، والذي يرتبط مبدئيا بعدة عناصر منها أولا حجم الاستثمار في قطاع الزيارة، الذي يرمز إليه بحرف I، وأعداد الزائرين[9] من العالم، والذي يتأثر بمستوى أسعار المعيشة برمز p في الحرم المكي والحرم المدني، ويرمز إلى أعداد الزوار بحرف N^* ومعدل مبيت الليالي الفندقية إلى الطاقة الاستعابية للفنادق (الجفري، 2014 ؛ 2016) والذي يأتي برمز H، وكذلك نفقة كل الزائرين التي تتم خلال زيارتهم، والتي تتضمن كل النفقات ذات الصلة بالحج و/أو العمرة، ويرمز إليها بالمتغيرة C^* (الناقة، 1419؛ 1430 والجفري، 2014،؛ 2016) والتي تتغير تبعا لدخل الزوار من خارج المملكة Y^* ولدخل الزوار من داخل المملكة Y.

ونعتبر أن استقرار الأسعار للخدمات والسلع في الحرمين عنصر هام في استمرار تدفق أعداد الزائرين سواء في أيام الحج أو في العمرة التي تتسع الى كل أيام السنة، في حين فإن أي صدمات ترفع من أسعار أداء الحج والعمرة ستنعكس سلبا على العائدات الكلية من الحج والعمرة خاصة في المدى البعيد. من جهة أخرى، يمكن أخذ بعين الإعتبار أثر حدوث الأوبئة أو الأمراض المعدية البارزة ω حول العالم سواء عبر مؤشرات صحية عامة لبلاد المسلمين أو عبر متغيرات صورية تبرز خصوصية سنوات الأوبئة والأمراض المعدية. وعلى هذا الأساس، نصيغ نظريا دالة دخل أم القرى كما يلي، مع افتراض أن المتغيرات الخارجية المنشأ، التي عليها رمز نجمة، تتفاعل بشكل موجب مع دخل قطاع الزيارة، والذي نعتبره جزءا هاما من الناتج المحلي لأم القرى:

---

[9] يفترض وجود عدد مثالي للزيارة يؤدي إلى تزايد مستمر في دخل قطاع الزيارة التعبدية. وفي عدة دراسات مثل بحث Claveria and Torra (2014) يخضع تقدير أعداد الزائرين الى النمذجة بعدة أساليب كمية.

(1) $$\frac{\partial Y^{**}}{\partial X^{*}} \lessgtr 0 \quad \text{مع} \quad Y^{**} = f[C^{*}(Y^{*}, Y, N^{*}, \omega), N^{*}(Y^{*}, Y, p, \omega), I, H, \omega]$$

بحيث أن إشارة التأثير على دخل الحرمين تكون افتراضيا على النحو التالي:

$$\frac{\partial Y^{**}}{\partial C^{*}} > 0, \frac{\partial Y^{**}}{\partial N^{*}} \gg 0, \frac{\partial Y^{**}}{\partial I^{*}} \lessgtr 0, \frac{\partial Y^{**}}{\partial H} > 0, \frac{\partial Y^{**}}{\partial p} < 0, \frac{\partial Y^{**}}{\partial \omega} \ll 0$$

كما أنه انطلاقا من الدالة (1) وباستعمال تعريف التفاضل الكلي (Total differential definition) وقاعدة السلسلة (Chain rule)[10] وذلك لإشتقاق الدوال المركبة، نجد أن التغير الذي يحدث في دخل أم القرى عموما يرتبط بالتغيرات الجزئية التالية:

$$\begin{aligned}(2)\quad dY^{**} &= f_{Y^{*}}dY^{*} + f_{Y}dY + f_{N^{*}}dN^{*} + f_{p}dp + f_{I}dI + f_{H}dH + f_{\omega}d\omega \\ &= \left(\frac{\partial f}{\partial C^{*}}\frac{\partial C^{*}}{\partial Y^{*}} + \frac{\partial f}{\partial N^{*}}\frac{\partial N^{*}}{\partial Y^{*}}\right)dY^{*} + \left(\frac{\partial f}{\partial C^{*}}\frac{\partial C^{*}}{\partial Y} + \frac{\partial f}{\partial N^{*}}\frac{\partial N^{*}}{\partial Y}\right)dY \\ &\quad + \left(\frac{\partial f}{\partial C^{*}}\frac{\partial C^{*}}{\partial N^{*}} + \frac{\partial f}{\partial N^{*}}\frac{\partial N^{*}}{\partial p}\right)dN^{*} + \left(\frac{\partial f}{\partial C^{*}}\frac{\partial C^{*}}{\partial \omega} + \frac{\partial f}{\partial N^{*}}\frac{\partial N^{*}}{\partial \omega}\right)d\omega \\ &\quad + \left(\frac{\partial f}{\partial I}\right)dI + \left(\frac{\partial f}{\partial H}\right)dH + \left(\frac{\partial f}{\partial \omega}\right)d\omega\end{aligned}$$

توضح المعادلة (2) قيمة الميول الحدية المرتبطة بتغيرات معينة في دخل الزائرين حول العالم بما فيهم دخل الزوار المحليين أي المواطنين ودخل المقيمين في المملكة العربية السعودية، وفي أعداد جميع الزائرين، وفي مستوى الاستثمار لقطاع الزيارة وفي معدل توظيف القدرة الاستعابية للفنادق. كل هذه التغيرات، وتبعا لميولها، تؤثر على التغير الإسمي لدخل أم القرى.

من المهم جدا تكوين قاعدة بيانات حول الحج والعمرة فصليا على مدار العام وخلال فترة زمنية طويلة تخص مجموعة من المتغيرات تساعد على نمذجة الدخل المحلي لأم القرى. دون شك أن هذه المتغيرات تحتاج الى صياغة دقيقة على شكل مؤشرات خاصة بقطاع الحج والعمرة والزيارة ذات العلاقة بالخدمات مثل الإنفاق على الإسكان، والإنفاق على السفر، والإنفاق على الخدمات الطبية، والإنفاق على الاتصالات، والإنفاق على النقل، والإنفاق على زيارة المعالم التاريخية، أو ذات العلاقة بالسلع مثل الإنفاق على الهدايا، والإنفاق على الطعام والشراب، والإنفاق على

[10] وتتمثل هذه القاعدة في $[f(g(x))]' = f'(g(x)).g'(x)$.

الملابس مع التمييز بين فئة الزوار من داخل المملكة أو الزوار من خارج المملكة، بالإضافة إلى مؤشرات أسعار السكن وأسعار الطعام في مكة والمدينة.

كما نحتاج الى صياغة دقيقة لمؤشرات اقتصادية تخص الجوانب الكلية لقطاع الحج والعمرة والزيارة. وتتعلق هذه المؤشرات مثلا بالإنفاق الكلي على الإسكان في الحرمين، ونصيب قطاع الحج والعمرة من الناتج المحلي، عائدات أو إيرادات الحج والعمرة، ونسبة التسرب من إيرادات الحج والعمرة، ومساهمة نفقات الحجاج والمعتمرين في ميزان المدفوعات، ونصيب الحاج والمعتمر من الإستثمار الحكومي على الحج والعمرة، ونصيب الحاج والمعتمر من الإستثمار الخاص على الحج والعمرة، ومؤشرات أخرى تبرز دور قطاع الحج والعمرة في توليد وإتاحة الوظائف المؤقتة والدائمة.

وكل هذه المؤشرات على مستوى تردد شهري أو ربع سنوي تحتاج الى تصور إحصائي عميق ينتج العديد من المتغيرات ذات الصلة بالحج والعمرة. ومع توفر هذه البيانات على مدى زمني طويل مع تردد فصلي والذي يحتوى كل من موسم رمضان وموسم الحج، تأتي مرحلة تحليل البيانات المتوفرة للمتغيرات ذات الأهمية في النموذج. وتزامنا مع هذه المرحلة تأتي مرحلة بلورة نظرية اقتصادية أخلاقية من مبادئ الاقتصاد الاسلامي ذات العلاقة بقطاع الزيارة بالتركيز على البعد الاقتصادي الجزئي بالإضافة الى بلورة البعد الاقتصادي الكلي، وتوضيح مساهمة القطاع التعبدي للحرم المكي وللحرم المدني في النمو الاقتصادي المحلي.

كذلك، يمكن صياغة نموذج الإنحدار الذاتي البنيوي كما يلي:

$$X_t = c + \sum_{i=1}^{p} A_i X_{t-i} + \varepsilon_t \iff C(L)X_t = \varepsilon_t \quad (3)$$

حيث أن $X_t' = [\ln N_t^*,\ \ln C_t^*, \ln \mathrm{Y}_t^*, \ln Y_t, \ln Y_t^{**}]$ تدل تباعا على أعداد الزائرين[11] من العالم N_t^*، ونفقاتهم C_t^*، والناتج الإجمالي للبلدان الإسلامية دون المملكة Y_t^* والناتج المحلي الإجمالي للمملكة دون الحرم المكي Y_t، والذي يؤثر ويتأثر في الناتج المحلي لأم القرى Y_t^{**}. ونشير أن عوائد قطاع الزيارة تمثل جزءا هاما من الناتج المحلي لأم القرى، كما أن الناتج المحلي لأم القرى له وزن هام في الناتج المحلي الإجمالي غير النفطي

[11] يمكن أن نركز في صيغة تطبيقة أولية لهذا النموذج على أعداد الزائرين من خارج المملكة أي N_t^*، كما يمكن اعتبار عدد الزوار من داخل المملكة N_t^{**} بحيث يكون مجموع عدد الزوار هو $N_t^{**} + N_t^* = N_t$.

للمملكة. من جهة أخرى، تمثل $C(L)$ المصفوفة المتعددة الحدود لطول الإبطاء و ε_t ترمز إلى الخطأ العشوائي مع اعتبار أن $E(\varepsilon_t \varepsilon'_{t-i}) = 0$ وكذلك $E(\varepsilon_t \varepsilon'_t) = \Omega$. من أجل اشتقاق دوال الاستجابة الاندفاعية، التي تمنح عدة تأويلات اقتصادية ومالية للصدمات غير المتوقعة انطلاقا من البواقي المختزلة لنموذج *VAR*، يمكن إعادة صياغة شكل النموذج البنيوي SVAR (Breitung et al., 2004) للصيغة (3) كما يلي:

$$AX_t = cst + \sum_{i=1}^{p} A_i^* X_{t-i} + Bu_t \qquad (4)$$

حيث تمثل u_t متجهة الصدمات الهيكلية غيرالمشاهدة. وانطلاقا من الصيغ السابقة (3) و(4) نجد العلاقة الهامة التي تربط بين أخطاء الشكل المختزل ε_t والصدمات الهيكلية u_t حسب ما يلي:

$$A\varepsilon_t = Bu_t \qquad (5)$$

تشير المصفوفتان A و B إلى العلاقة الخطية بين الأخطاء العشوائية الهيكلية والمختزلة. ويمكن تحديد هذا النظام عبر فرض قيود على بعض عناصر المصفوفتين، وذلك بالاعتماد على النظرية الإقتصادية والمالية. في حين يتم تقدير باقي عناصر المصفوفتين (Lutkepohl et al., 2007)

لتبسيط نمذجة أثر الصدمات، نعتمد فقط على المتغيرات $X_t^{*\prime} = (\ln N_t^*,\ \ln\ C_t^*, \ln \mathrm{Y}_t^*)$، وبناءا على أهمية طلب الزيارة في النمو الاقتصادي لأم القرى وعلى أساس فرضية المعجل لمسار الاستثمار، يمكن أن نحدد نظاما تفاعليا بين المتغيرات ذات الأهمية الخاصة. إن العلاقة بين الأخطاء العشوائية المختزلة والصدمات البنيوية في النموذج AB (Amisano & Giannini, 1997)، يمكن تعريفها حسب ما يلي، وذلك بداية في المعادلة الثالثة للنظام (6) باعتبار أن الصدمات غير المتوقعة في الناتج المحلي لأم القرى $\varepsilon_t^{Y^{**}}$ تتأثر بالصدمات غير المتوقعة في نفقات الزائرين من العالم $u_t^{C^*}$، وبالصدمات $\varepsilon_t^{N^*}$ في أعداد الحجاج والمعتمرين، وبالصدمات في معدل مبيت الليالي الفندقية إلى الطاقة الاستيعابية للفنادق ε_t^H، كما تتأثر بالصدمات البنيوية الذاتية لدخل أم القرى u_t^Y. كما نفترض أن الصدمات غير المتوقعة في نفقات الزائرين من العالم $\varepsilon_t^{C^*}$ تتأثر بالصدمات في أعداد الحجاج والمعتمرين $\varepsilon_t^{N^*}$ وبالصدمات البنيوية الذاتية لنمط استهلاك الزائرين $u_t^{C^*}$. كذلك، نفترض أن حجم الزوار يرتبط بالصدمات البنيوية

في معدل مبيت الليالي الفندقية u_t^H وبالصدمات البنيوية الذاتية لعدد الزائرين. وبالتالي نفترض أن نظام الصدمات غير المتوقعة والصدمات البنيوية تتفاعل فيما بينها تبعا للنظام التالي:

$$(6) \qquad \begin{cases} \varepsilon_t^{N^*} = b_{1,2}u_t^H + u_t^{N^*} \\ \varepsilon_t^{C^*} = a_{2,3}\varepsilon_t^{N^*} + u_t^{C^*} \\ \varepsilon_t^{Y^{**}} = a_{3,1}\varepsilon_t^{N^*} + a_{3,2}\varepsilon_t^{C^*} + a_{3,3}\varepsilon_t^H + u_t^{Y^{**}} \end{cases}$$

يبدو من كل معادلة في النظام (6) أن الصدمات غيرالمتوقعة ε تؤثر عليها الصدمات البنيوية u الخارجية المنشأ مثل صدمات السياسة الإقتصادية عبر معدل مبيت الليالي الفندقية وصدمات في الوضعية العامة للفاعلين والناشطين في "آليات" اقتصاديات الحج والعمرة وصدمات الطلب الخارجي الموجه لقطاع الزيارة. ولذلك، يمكن اقتراح نموذجا يترجم إلى حد ما النظرة الواقعية والمختزلة لاقتصاديات الحج والعمرة والزيارة. وعبر تأويل الصدمة البنيوية لدخل أم القرى كصدمة للسياسة الإستثمارية للحكومة ولتوجهات القطاع الخاص، يمكن قياس أثر صدمات الطلب عبر أعداد الحجاج والمعتمرين، والكشف عن أثر نفقاتهم عبر دوال الرد الاندفاعي أو دوال الاستجابة لمتغيرة Y^{**} وقياس أثر العرض عند أي صدمة سياسية بنيوية في Y^{**} وفي الطاقة الاستيعابية للفنادق H.

في حين نعتبر أن الحكومة لها القدرة البنيوية على التحكم إلى حد ما في بعض المسارات الاستثمارية الاستراتيجية في المدينة المقدسة مكة وفي المدينة المنورة ومنها عمليات البنية التحية بكل أنواعها واللازمة لإنجاح التدفقات الذكية للزائرين من مشعر إلى آخر داخل وحوالي الحرم المكي والحرم المدني. كذلك نظرا لأهمية مبالغ المشاريع الاستثمارية الحكومية في مكة المكرمة وانخراطها في المدى البعيد، فيمكن أن نفترض أن التغيرات غيرالمتوقعة في هذه الاستثمارات قد تتساوى في المدى البعيد مع التغيرات غير المتوقعة في الناتج المحلي الإجمالي لأم القرى. ولكن هذه الاستثمارات تحتاج إلى الاستعدال تبعا للظرفية الإقتصادية ولأهميتها على المدى القريب، ولذلك نحتاج إلى دراسة مستقلة لدالة الاستثمار الخاص وتقدير تفاعله مع الاستثمار الحكومي في المدى القريب والبعيد انطلاقا من تفسيرها بالناتج المحلي الاجمالي لأم القرى وبمحددات أخرى تحسن المعادلة إحصائيا. وذلك للبرهنة عن الأثر الغالب بين أثر المزاحمة وأثر الدعم، أي لمعرفة مدى التكامل أو الاستبدال بين الجهود الاستثمارية الحكومية والخاصة في قطاع الزيارة التعبدية.

4. الخاتمة

يتولد عن العمرة والحج معًا عوائد بعشرات الملايير دولار سنويًا للشركات والاقتصاد، لكن حدوث الصدمات، مثل ما حدث بالإنتشار الإفتراضي لوباء كورونا خلال الفصل الأخير من سنة 2019، أدى إلى انكماش حاد في دخل الحج والعمرة، كما نتج عن إلغائهما تكاليف باهظة لإقتصاد الحرمين خاصة ولإقتصاد المملكة عامة. وتخضع عوائد الزيارة التعبدية للحج والعمرة لمجموعة عوامل ومؤثرات داخلية المنشأ و/أو خارجية المنشأ، وللصدمات سواء من جانب العرض وخاصة من جانب الطلب. وعبر استخدام منهج الإستقراء النظري والتحليل المقاصدي النظري الشرعي بالإضافة إلى المنهج النمذجي النظري لمتجهة الإنحدار الذاتي البنيوي، سعى البحث إلى دراسة مبدئية نظرية للزيارة التعبدية، وعرض تفسير إفتراضي لتقلبات الدخل في قطاع الزيارة. كما أن هذه النمذجة تسمح برصد تأثيرات الصدمات عبر توظيف أدوات كمية قياسية. قصد بلورة الإطار النظري، لدراسة اقتصاديات الحج والعمرة لها أهمية قصوى، تم الإعتماد على عدد من الأدبيات ذات العلاقة بالبحث. لا شك أن الرؤية الواضحة في التشريعات الفقهية الإسلامية، عبر نظرية المقاصد الشرعية في حفظ الدين والنفس والمال والعدل، ثم مع نتائج التحاليل النظرية للأزمات وتداعياتها يساعدان معاً في وضع تصور سليم وناجع ووضع سياسة متكاملة للتعامل مع أزمات الأوبئة وما شابهها من مخاطر تؤثر على حياة الفرد المسلم في سفره من بيته إلى بيت الله في الحرم المكي وإلى زيارة الحرم المدني. وعلى ضوء الدراسة المبدئية ومع استهداف عدد زوار يصل في المتوسط إلى مليونين ونصف مليون في كل شهر على طول العام، بعد عمليات التوسعة المستمرة للحرمين، خاصة الحرم المكي، للنهوض بقطاع الحج والعمرة، من المهم جدا أن يسعى القائمون وأصحاب القرارات الاقتصادية نحو سياسة تسعيرعادلة تمنع أن تكون الأموال دُولة بين الأغنياء وتتيح الزيارة التعبدية حتى للفئات المتوسطة من المسلمين في كل أرجاء الأرض. إن وضع هكذا سياسات اقتصادية للزيارة العالمية التعبدية للحرمين تتيح مواجهة التأثيرات السالبة للتقلبات والإضطرابات الدخلية و/أو الخالرجية المنشأ. وتبعا لتوفر البيانات يمكن تفعيل نموذج الإنحدار الذاتي البنيوي في بحث لاحق، مما يساعد على القياس الكمي لأثر الصدمات السلبية. وأعتقد أن تفعيل هذه الدراسة النظرية عبر أبحاث إحصائية وكمية تطبيقية، قد يساعد على إنذار مبكر عبر إجراء عدة محاكاة نموذجية انطلاقا من فرضيات متفائلة ومتوسطة ومتشائمة بناءا على الواقع الجاري والظرفية العالمية لما يحدث في العالم الاسلامي وغير الإسلامي. وقد تساعد مثل هذه المحاكاة على تبصير القائمين على قطاع الزيارة التعبدية سواء من جانب العرض أو الطلب. وهذه المعلومات العقلانية المبررة سيكون لها تأثير على الإنفاق من إجل زيارة الحرم المكي بأم القرى وزيارة الحرم المدني بالمدينة المنورة.

مراجع

ابن تيمية، أحمد الحراني (1263-1328م). مجموع الفتاوي. نسخة 1216 هـ/1995م، الجزء 32. تحقيق عبد الرحمن محمد قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصف الشريف، المدينة المنورة.

الشاطبي، ابراهيم (1320-1388م).[12] الموافقات في أصول الشريعة. نسخة 2005، الناشر دار الحديث، القاهرة، دار الكتب العلمية، المجلد الأول، الجزء الثاني.

الناقة، أحمد أبو الفتوح (1430 هـ). تقدير اختبار الإنفاق الكلي للحجاج القادمين من الخارج موسم حج 1430هـ. معهد أبحاث الحج، البحث رقم 43021003، مكة المكرمة.

الناقة، أحمد أبو الفتوح (1419 هـ). تقدير أثر إنفاق الحجاج على الإنفاق الإستهلاكي في المملكة العربية السعودية. معهد أبحاث الحج، البحث رقم 41921484، مكة المكرمة.

الجفري، عصام هاشم (1431 هـ، 2016). تقدير واختبار دالة إنفاق الحجاج القادمين من الخارج على خدمات الإسكان بمكة المكرمة لموسم حج عام 1431 هجري. مجلة بحث المشورة 1(4):25-67.
https://platform.almanhal.com/details/article/90708

الجفري، عصام هاشم (1428 هـ، 2014). تقدير واختبار دالة إنفاق الحجاج القادمين من الخارج على خدمات الإسكان بمكة المكرمة لموسم حج عام 1431 هـ. مجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية 64:201-249، جامعة أم القرى.
https://drive.uqu.edu.sa/_/jill/files/64/jill-64-3.pdf

الريسوني، أحمد (1992). نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي. الناشر: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية.

غصان، بلقاسم حسن (2017). نموذج النفقة والإعتدال حسب كتابات الشيباني. دراسات اقتصادية إسلامية 23(1):3-50. الناشر: البنك الإسلامي للتنمية. http://iesjournal.org/english/Docs/225.pdf

Almuhrzi, HM. & Alsawafi, AM. (2017). Muslim perspectives on spiritual and religious travel beyond Hajj: Toward understanding motivations for Umrah travel in Oman. *Tourism Management Perspectives* 24:235–242.

Almulla, A. (2008). Major Hajj catastrophes over the past decades. Alwaqt Newspaper.

Ahmed, QA. Arabi, YM. & Memish, ZA. (2006). Health Risks at the Hajj. *The Lancet* 367:1008–1015.

[12] تم تحديد فترة حياة الإمام الشاطبي أبو إسحاق تبعا لموقع راغب السرجاني: http://islamstory.com/ar

Al-Rakeiba, AS. (1991). Movement and transport of pilgrims in the Hajj Region, Saudi Arabia: A geographical study. Thesis, Durham University. http://etheses.dur.ac.uk/1426/

Amisano G, Giannini C (1997) Topics in Structural VAR Econometrics. 2nd Edition, Springer-Verlag, Berlin.

Andriotis, K. (2009). Sacred site experience: A phenomenological study. *Annals of Tourism Research* 36(1):64-84.

Barro, R. & McCleary, RM. (2003). Religion and Economic Growth across Countries. *American Sociological Review* 68:760–781.

Bianchi, RR. (2004). *Guests of God: Pilgrimage and Politics in the Islamic World*. Oxford University Press.

Breitung J, Brüggemann R, Lütkepohl H (2004) Structural Vector Autoregressive modeling. Chapter 4 In H. Lütkepohl and M. Kratzig (Eds.), Applied Time Series Econometrics. Cambridge University Press.

Claveria, O. & Torra, S. (2014). Forecasting tourism demand to Catalonia: Neural networks vs. time series models. *Economic Modelling* 36:220–228.

El Hanandeh, A. (2013). Quantifying the carbon footprint of religious tourism: the case of Hajj. *Journal of Cleaner Production* 52:53–60.

Iliev, D. (2020). The evolution of religious tourism: Concept, segmentation and development of new identities. *Journal of Hospitality and Tourism Management* 45:131-140. https://doi.org/10.1016/j.jhtm.2020.07.012

Jafari, J. & Scott, N. (2014). Muslim world and its tourisms. *Annals of Tourism Research* 44:1–19.

Johnson, DJ. (2010). Tourism in Saudi Arabia. In Scott and Jafari (Ed.) Tourism in the Muslim World. Bridging Tourism Theory and Practice, Volume 2, Chapter 7, pages 91-106. Emerald, Bingley. https://doi.org/10.1108/S2042-1443(2010)0000002010

Kessler, K. (2015). Conceptualizing Mosque Tourism: A Central Feature of Islamic and Religious Tourism. *International Journal of Religious Tourism and Pilgrimage* 3(2): 11–32.

Lutkepohl H (2007). New Introduction to Multiple Time Series Analysis. Second Edition, Springer.

Ladki, SM. & Mazeh, RA. (2017). Comparative pricing analysis of Mecca's religious tourism. *International Journal of Religious Tourism and Pilgrimage* 5(1):20-28.

Memish, ZA. Steffen, R. & White, P. (2019). Mass gatherings medicine: public health issues arising from mass gathering religious and sporting events. *Lancet* 393(10185):2073–2084.

Peters, FE. (1994). Steamships and cholera: the Hajj in modern times. In: Peters FE., editor. The Hajj: the Muslim Pilgrimage to Mecca and the Holy Places. Princeton University Press and Princeton Paperbacks. pp. 266–315.

Raj, R. & Griffin, KA. (2020). Reflecting on the Impact of COVID-19 on Religious Tourism and Pilgrimage. *International Journal of Religious Tourism and Pilgrimage* 8(7):1-8. https://doi.org/10.21427/8f91-6z16

Stephenson, ML. (2014). Deciphering 'Islamic hospitality': Developments, challenges and opportunities. *Tourism Management* 40:155–164.

Seddon, PJ. & Khoja, AR. (2003). Saudi Arabian tourism patterns and attitudes. *Annals of Tourism Research* 30(4):957–959.

Terzidou, M. Scarles, C. & Saunders, MNK. (2018). The complexities of religious tourism motivations: sacred places, vows and visions. *Annals of Tourism Research* 70:54-65.